

## أضواء البيان

@ 378 \$ 1 ( سورة الإنسان ) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا } إِنَّ زَنْدًا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا } . اتفق المفسرون على أن هل هنا بمعنى ( قد ) أي أن الاستفهام تقريرى يستوجب الإجابة عليه بنعم . .  
ولفظ الإنسان في { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ } ، وقيل هو الإنسان الأول آدم عليه السلام ، أتى عليه حين من الدهر ، لم يكن شيء يذكر . .  
وقيل : هو عموم الإنسان من بني آدم فيكون المعنى على الأول ، أن آدم عليه السلام أتى عليه حين من الدهر قيل : أربعون سنة . .  
ذكر عن ابن عباس : كان طيناً ثم صلصلاً حتى نفخ فيه الروح . .  
ويكون على الثاني أن الإنسان أتى عليه حين من الدهر ، هو أربعون يوماً نطفة ، ثم أربعون يوماً علقة ، ثم أربعون يوماً مضغة ، وكل ذلك شيء ولكنه لم يكن مذكوراً ، أي ضعيفاً ، وكلاهما محتمل . .  
ولفظ الإنسان الثاني في قوله تعالى : { إِنَّ زَنْدًا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ } اتفقوا على أنه عام في بني آدم ، لأنه هو الذي خلق من نطفة أمشاج أخلط ، وقد رجح الفخر الرازي أن لفظ الإنسان في الموضوعين بمعنى واحد ، وهو المعنى العام ليستقيم الأسلوب بدون مغايرة بين اللفظين إذ لا قرينة مميزة . .  
ولعل في السياق قرينة تدل على ما قاله ، وهي أن قوله تعالى : { نَّبْتَلِيهِ } قطعاً لبني آدم ، لأن آدم عليه السلام ، انتهى أمره بالسمع والطاعة { فَتَلَقَّ دَعَادِمٌ } مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَتَابَعَلَيْهِ } إِنَّ زَنْدًا هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } ولم يبق مجال لابتنائه ، إنما ذلك لبنيه . وإي تعالى أعلم .